

مفاهيم القرآن

(437) هو أكمل المصاديق، وليس هذا بعيداً عن طبيعة القرآن، بل بما أن القرآن كتاب الأجيال والقرون، يقتضي صحّة ذلك الجري والتطبيق، فإن القرآن كما عرّفه الإمام أبو جعفر محمد الباقر - عليه السلام - : "...حي لا يموت والآية حيّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا؛ ماتت الآية و مات القرآن. فالآية جارية في الباقيين كما جرت في الماضين". (1) ولاجل إيقاف القارئ على الفرق بين التفسير والتطبيق نأتي ببعض ما ورد في كتب أهل السنّة حول الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - . قال سبحانه:

(إِن زُمَّمَا أُنْزِلَتْ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . (2) قال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن جرير و ابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر و ابن النجّار، قال: لمّا نزلت (إِن زُمَّمَا أُنْزِلَتْ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - يده على صدره فقال: أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب عليّ - رضي الله عنه - فقال: "أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي". وقال: وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - سمعت رسول الله يقول: (لِإِن زُمَّمَا أُنْزِلَتْ مُنْذِرٌ) ووضع يده على صدر نفسه، ثمّ وضعها على صدر علي و يقول: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . (3) ولا يشكّ أحد أن علياً من المصاديق الجليّة الكاملة لقوله: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، و ليس مصداقاً منحصراً فيه، وكان تفسير النبي الآية بعلي من باب الجري _____ (1) مرآة الأنوار (أبوالحسن الفتوني): 2. (2) الرعد: 7. (3) الدر المنثور: 4|45، وقد أورد نصوصاً أخرى في ذلك المجال تركناها للاختصار.